يُدْرَى بِذِكْرِكَ فِي التُّرَابِ نِدَائِي

يَا مَنْ أَحَاطَ الْخَلْقَ بِالآلاَءِ ... نُثْنِي عَلَيْكَ وَلَيْسَ حَوْلُ ثَنَاءِ

اُنْظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ وَعُطُوفَةٍ ... يَا مَلْجَئِي يَا كَاشِفَ الْغَمَّاءِ

أَنْتَ الْمَلاذُ وَأَنْتَ كَهْفُ نُفُوسِنَا ... فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَبَعْدَ فَنَاءِ

إِنَّا رَأَيْنَا فِي الظَّلامِ مُصِيبَةً ... فَارْحَمْ وَأَنْزِلْنَا بِدَارِ ضِيَاءِ

تَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ بِتَوْبَةٍ ... تُنْجِي رِقَابَ النَّاسِ مِنْ أَعْبَاءِ

أَنْتَ الْمُرَادُ وَأَنْتَ مَطْلَبُ مُهْجَتِي ... وَعَلَيْكَ كُلُّ تَوَكُّلِي وَرَجَائِي

أَعْطَيْتَنِي كَأْسَ الْمَحَبَّةِ رَيْقَهَا ... فَشَرِبْتُ رَوْحَاءً عَلَى رَوْحَاءِ

إِنِّي أَمُوتُ وَلا تَمُوتُ مَحَبَّتِي ... يُدْرَى بِذِكْرِكَ فِي التُّرَابِ نِدَائِي

مَا شَاهَدَتْ عَيْنِي كَمِثْلِكَ مُحْسِنًا ... يَا وَاسِعَ الْمَعْرُوفِ ذَا النَّعْمَاءِ

أَنْتَ الَّذِي قد كَانَ مَقْصِدَ مُهْجَتِي ... فِي كُلِّ رَشْحِ الْقَلَمِ وَالإِمْلاءِ

لَمَّا رَأَيْتُ كَمَالَ لُطْفِكَ وَالنَّدَا ... ذَهَبَ الْبَلاءُ فَمَا أُحِسُّ بَلائِي

إِنِّي تَرَكْتُ النَّفْسَ مَعَ جَذَبَاتِهَا ... لَمَّا أَتَانِي طَالِبُ الطُّلَبَاءِ

مِتْنَا بِمَوْتٍ لا يَرَاهُ عَدُوُّنَا ... بَعُدَتْ جَنَازَتُنَا مِنَ الأَحْيَاءِ

لَوْ لَمْ يَكُنْ رُحْمُ الْمُهَيْمِنِ كَافِلِي ... كَادَتْ تُعَفِّينى سُيُولُ بُكَائِي

نَتْلُو ضِيَاءَ الْحَقِّ عِنْدَ وُضُوحِهِ ... لَسْنَا بِمُبْتَاعِ الدُّجَى بِبَرَاءِ

نَفْسِي نَأَتْ عَنْ كُلِّ مَا هُوَ مُظْلِمٌ ... فَأَنَخْتُ عِنْدَ مُنَوِّرِي وَجْنَائِي

لَمَّا رَأَيْتُ النَّفْسَ سَدَّ مَحَجَّتِي ... أَسْلَمْتُهَا كَالْمَيْتِ فِي الْبَيْدَاءِ

إِنِي شَرِبْتُ كُئُوسَ مَوْتٍ لِلْهُدَى ... فَرَأَيْتُ بَعْدَ الْمَوْتِ عَيْنَ بَقَائِي

لَوْلا مِنَ الرحمن مصباحُ الهُدى ... كانتْ زُجَاجَتُنا بغيرِ صَفاءِ

إني أرى فضلَ الكريمَ أحاطَني ... في النشأة الأخرى وفي الإبداءِ

اَللهُ أعطاني حدائقَ علمِهِ ... لولا العناية كنتُ كالسُّفهاءِ

وقد اقتضَتْ زفراتُ مرضَى مقدَمِي ... فحضرتُ حمَّالاً كُئوسَ شِفَاءِ

اَللهُ خلاَّقي ومُهجةُ مُهجتِي ... حبٌّ فَدَتْهُ النفسُ كلَّ فِداءِ

وله التفرُّدُ في المحامِدِ كُلِّهَا ... وله علاءٌ فوقَ كلِّ عَلاءِ

(الخزائن الروحانية، المجلد ٩، ص١٦٩ إلى ١٧٠- كتاب من الرحمن)